قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات البيئة

إعداد: أ. عبد العزيز العماري(*)

ملخص

في هذا العرض سأحاول أن أجيب عن عدد من الأسئلة، منها ما يلي:

- هل استطاع المعجم الموحد الخاص بالبيئة أن يحقق الأهداف المتوخاة من إنجازه؟
- هل استطاع أن يحترم خصائص اللغة العربية الصرفية والصوتية والمعجمية والدلالية ؟
- هل استطاع أن يفرض نفسه على مراكز البحث العلمي وعلى المؤسسات التعليمية وعلى الرأي العام (الطلبة، الصحافة، الكتاب، إلخ)؟

يسعدني أن أشارك في هذه الندوة العلمية الدولية المخصصة لاستثمار المصطلح الموحد في المجال التعليمي. وسأحاول، من خلال العرض الذي سأساهم به في هذه الندوة، والذي يحمل العنوان التالي: " قراءة في المعجم الموحد لمصطلحات البيئة"، أن أجيب عن عدد من الأسئلة، منها ما يلي:

- هل استطاع المعجم الموحد الخاص بالبيئة أن يحقق الأهداف التي من أجلها أنجز؟

- هل استطاع هذا المعجم أن يحترم خصائص اللغة العربية الصرفية والصوتية والمعجمية والدلالية ؟

- هل استطاع هذا المعجم أن يفرض نفسه على مراكز البحث العلمي وعلى المؤسسات التعليمية؟

وقد تبين لي أن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تقتضي أن أتبع المنهجية التالية:

- قراءة مقدمة الكتاب وتفصحها.

- قراءة المادة المصطلحية وتتبعها بالنقد البناء الذي يؤدي إلى إبراز مكامن القوة والضعف.

1- تكشف مقدمة هذا الكتاب أن هذا الإنجاز العلمي تحقق على مراحل، وهي مراحل يتطلبها كل عمل علمي جاد، فقد تمت مراسلة المؤسسات العلمية والتعليمية المتخصصة في ميدان مشروع المعجم، وتم تكليف فريق عمل من الأساتذة المتخصصين بتحضير مسودة مشروع المعجم، ثم عرض المشروع على الهيئات المتخصصة، ثم كلفت جهة أخرى متخصصة بمراجعة المنجز وتنقيحه.

إن هذه المراحل التي اتبعت في إنجاز هذا العمل تبين مدى الحرص على إنجاحه شكلاً ومضموناً.

ورغم ذلك فإن ما كشف عنه يحتاج إلى نوع من الدقة والشفافية العلميتين: لماذا لم تحدد طبيعة التخصص

(*) كلية الآداب بمكناس

الذي وصفت به الجهات التي أنجزت هذا العمل؟ إن الإجابة عن هذا السؤال ترفع عدة التباسات: ما هو التخصص المقصود الذي يجب أن تتوفر عليه الجهة (أو الجهات) التي كلفت بإنجاز هذا العمل العلمي الكبير في حجمه وقيمته؟

وفي غياب الإجابة عن هذا السؤال، الذي أعتبره هاماً ، يحق لي أن أقول إنه كان من الضروري أن يشارك في إنجاز هذا المعجم فريق متكامل التخصصات. إن الباحثين المتخصصين في المجال العلمي المحض لا يستطيعون وحدهم أن ينجزوا عملاً معجمياً يُتوخى منه أن يكون موحداً في كل البلدان العربية. ولذلك فمن الضروري أن يشركوا معهم باحثين متخصصين في اللسانيات العربية والإنجليزية والفرنسية، بما أن هذا المعجم أريد له أن يكون عربياً، إنجليزياً، فرنسياً.

2- وعندما نقرأ المادة المعجمية الخاصة بالمجال البيئي ونعالجه بتأن نحسّ بجسامة المسؤولية الملقاة على عاتق الذين أنجزوا هذا المعجم المتخصص وبعظمة هذا العمل العلمي. ولكنّ السؤال الآتي يطرح نفسه: هل استطاع هذا الإنجاز أن يحقق الهدف الرئيسي المتوخى منه، وهو جعل اللغة العربية قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية؟ يؤسفني أن أقول إن هذا الهدف لم يتحقق، ولكن يجب أن أعترف أن العيب ليس في هذا المعجم، فالظروف غير الملائمة هي التي حالت دون تحقيق ذلك الهدف، وتتمثل هذه الظروف غير الملائمة، على الخصوص، في عدم قدرة هذا المعجم على اقتحام مراكز البحث العلمي والمؤسسات التعليمية، وبدون هذا الاقتحام يصعب الحديث عن معجم موحد في المجال البيئي أو في مجال علمي آخر.

إن الاستطلاعات تبين أن هذا المعجم غير معروف في المراكز والمؤسسات التي يُنتظر منها أن تحتضنه وتستفيد منه وتنتقده عند الضرورة. إن مؤسسات التعليم الثانوي، مثلا، لا علْم لها بهذا المعجم الموحد. والسؤال الذي سيبقى مطروحاً، إلى حين، هو الآتي: ما قيمة المعجم الموحد إذا لم يوجد في التعليم الإعدادي والثانوي والعالي وفي مراكز البحث العلمي؟ وقد أعجبت بنداء أحمد شفيق الخطيب (مقالته: حول توحيد المصطلحات العلمية، المنشورة في مجلة: "اللسان العربي"، العدد 44، السنة:1997، ص30)، فقد لاحظ أن التوصيات يجب أن توجه إلى الرأي العام العربي، أي إلى الطلبة والصحافيين والكتاب وغيرهم.

3- وبغض النظر عن العراقيل التي تقف في وجه انتشار هذا المعجم، في مراكز البحث العلمي وفي المؤسسات التعليمية، فإن المعجم الموحد الذي بين أيدينا نجح كثيراً في تجاوز الصعوبات التي كانت تطرح عادة على كل معجم علمي عربي، فاللغة العربية احترمت، إلى أبعد حد، على المستوى الصرفي والصوتي والمعجمي والدلالي. إن المتتبع لهذا المعجم يلاحظ بسهولة أن المصطلحات المعروضة عربية في أشكالها وأصواتها ومعجمها ودلالتها.

ولكن هذه الملاحظات الإيجابية جداً لا تعفينا من أن نكشف عن ملاحظات سلبية قابلة للتصحيح، منها ما يهم بناء المصطلح ومنها ما يهم الترادف ومنها ما يهم الترجمة.

4- ولنبدأ بتقديم الملاحظات التي تهم الترجمة. بعد تتبعنا لهذا المعجم تبين لنا أن بعض الترجمات مترددة أو ملفقة أو غير صحيحة. وسنقدم نماذج توضح ذلك.

ففي ص 26، استعمل المصطلح (تاريخ التعرية) لترجمة المصطلحات: (denudation chronology) و (reconstruction poléogéographique) و (paléomarphologique)و (évaluation du paysage) . أول شيء نلاحظه هو أن الترجمة العربية متأثرة باللغة الإنجليزية. أما المصطلحات الفرنسية المتراكمة هنا فلا تفيد شيئاً، بل إنها مشوشة،ما علاقة:(évaluation du paysage) ب (تاريخ التعرية)، ولا أدري لماذا غُيّب في هذا المعجم المصطلح الفرنسي المضبوط المعادل للترجمة الإنجليزية،ونقصد مصطلح:(chronologie de la dénudation)؟

هذا، في رأيي، نموذج من نماذج الترجمة المترددة غير المضبوطة. ومنها أيضاً، ما ورد في ص 89، فالمصطلح العربي: (تخفيض الأملاح المغذية) ترجم عن المصطلحين: (phosphate elimination) و (réduction des sels nutritifs) . نلاحظ هذه المرة أن تأثير الفرنسية واضح. ولكن يصعب أن نجد للمصطلح الإنجليزي مكاناً، فهو هنا مقحم.

وفي ص 88 استعمل المصطلح (ملوثات دقائقية جوية) لترجمة المصطلحين: (particulates polluants) و (pollutants atmosphériques). لاشك في أن هذه الترجمة ملفقة، فهي تريد أن تستفيد من المصطلحين الإنجليزي والفرنسي، في آن واحد، رغم تضاربهما، فالمصطلح العربي أخذ من المصطلح الإنجليزي الصفة (دقائقية) ومن الفرنسية(جوية). وهذه ترجمة ملفقة ومترددة وملبسة. وفي الصفحة نفسها وفي السياق نفسه اضطرب المصطلح الفرنسي فاستعمل ما يلي : (pollution par les polluants solides) فحاول المصطلح العربي أن يتكيف معه ومع المصطلح الإنجليزي التالي: (particulate pollution)، فجاء كالتالي: (تلوث دقائقي). نلاحظ أن المصطلح العربي مال إلى تبني المصطلح الإنجليزي. وفي ص 14 سبقت ترجمة المصطلح: (particules) بالمصطلح: (جسيمات). وهنا وجب التنبيه إلى ضرورة ضمان التوحيد والانسجام داخل المعجم الموحد الواحد على الأقل.

وفي ص 47 استعمل المصطلح العربي: (صناعة الأغذية) لترجمة المصطلحين: (food processing) ، (industrie de conservation). ما نلاحظه بسهولة هو عدم تطابق المصطلحين الإنجليزي والفرنسي وعدم تجاوب الترجمة العربية معهما. وهنا نلاحظ ، أيضاً، ترجمة تلفيقية تحاول أن تأخذ من المصطلحين الغربيين في آن واحد. ولا شك في أن المصطلح العربي المحصول عليه عام وغير مضبوط.

وفي ص 30 وص31 استعمل المصطلح العربي: (تلوث البيئة) لترجمة المصطلحات التالية: (environmental contamination) و (contamination de l'environnement)و (enviromental pollution)و(pollution du milieu). هنا نطرح السؤال التالي: هل يعني: (contamination de l'environnement) و (pollution de l'envirennement)الشيء نفسه؟ إذا كان الرد إيجابياً فلا نقص إذن في المصطلح العربي: (تلوث البيئة) أو (تلويث البيئة). أما إذا كان الرد سلبياً فيجب، آنذاك، أن يعاد النظر فيه. إن طرح هذا السؤال أمر مشروع لأن المصطلح الفرنسي والإنجليزي : (contamination) تعني في الأصل: (العدوى)، وعلى

هذا المعجم أن يجيب عنه حتى يرفع كل لبس. ولكن يمكن أن نعتبر، في آخر المطاف، كلمة (environnement) سياقاً مقبولاً يضمن تعادل الكلمتين: (contamination) و(pollution).

وفي ص48 ترجم المصطلحان :(forest logging) و (exploitation des forêts) بالمصطلح العربي: (قطع أشجار الغابات). نلاحظ، بسهولة، أن المصطلح العربي غير دقيق ولا يعكس مضمون المصطلحين الأجنبيين. ونعتقد أن المصطلح الذي يترجم بدقة المصطلح الفرنسي هو الآتي: (استغلال الأشجار). وربما كان المصطلح العربي: (قطع أشجار الغابات) متأثراً بالمصطلح الإنجليزي.

أما المصطلحان العربيان: (مسكن) و (موطن) الواردان في ص 58 فقد ترجما بالمصطلحات : (habitat;housing) و(habitat; résidence écologique). ونتج عن ذلك ترجمة ساذجة، والدليل البسيط على ذلك أنه لا يمكن الحصول على المصطلحات السابقة المترجم منها إذا ما حاولنا ترجمة هذين المصطلحين العربيين إلى الإنجليزية أو الفرنسية.

ويمكن أن نلاحظ الشيء نفسه بالنسبة للمصطلحين (habitat management)و(gestion de l'habitat)، ففي ص 58 استعمل المصطلح العربي: (تنظيم السكن) لترجمتهما، فنتج عن ذلك ترجمة غير دقيقة. والدليل على ذلك أنه يمكن استعمال هذا المصطلح العربي لترجمة المصطلح الفرنسي: ((organisation de l'habitat). إن الصحيح، إذن، هو أن نترجم المصطلحين السابقين، الإنجليزي والفرنسي، بواسطة المصطلح العربي: (تدبير المسكن) أو (تسيير المسكن).

ومن الترجمات غير المرضية وغير الدقيقة ما ترجم به (في ص 74) المصطلحان الفرنسي والإنجليزي: (eau juvénile) (magnetic water). فقد ترجما على التوالي بالمصطلحين العربيين: (ماء صهاري) و(ماء وليد المياه). إننا نتسائل في البداية عن مبررات وضع هذين المصطلحين الأجنبيين في مدخل واحد بما أنه يصعب أن نثبت في هذا المدخل، وفي غياب سياق محدد لعلاقتهما أنهما متعادلان. وقد نتج عن هذه الوضعية ترجمة عربية بواسطة مصطلحين غير منسجمين دلالياً.

ومن الترجمات غير الدقيقة ،كذلك، استعمال المصطلح العربي : (مراقبة الأشخاص) بالمصطلحين : (personnel monitoring) و(surveillance du personnel) (ص88). إن كلمة: (أشخاص) لا تُقبل أن تكون ترجمة لمصطلح: (Le personnel).

ومن الترجمة غير الدقيقة استعمال المصطلح العربي: (حفاظ على البيئة) لترجمة المصطلحين التاليين : (preservation of species) و(consevation des espèces) (ص93). والسؤال المطروح هو ما يلي: هل مصطلح (البيئة)يعادل بالضرورة مصطلح: (espèces)؟ إن المصطلح الصالح شكلاً ومضموناً هو ما يلي: (المحافظ على الأنواع البيئية، أو على الكائنات).

وفي ص106 ترجم المصطلح العربي: (مداخن) بالمصطلحين: (smoke tacks) و (cheminées d'usines). لا نعتقد أن هذه الترجمة أمينة ودقيقة، حيث يجب أن يقال: (مداخن المعامل أو المصانع).

وفي ص 36 استعمل المصطلحان العربيان : (خط

شلالات)و(خط السقوط)لترجمة المصطلحين: (fall-line) و(ligne de chute). ونعتقد أنه من التعسف الإتيان بالمصطلح العربي: (خط شلالات) ليكون مرادفاً لمصطلح عربي آخر واضح ومحدد ومفيد. ونقصد: (خط السقوط).

واستعمل المصطلحان العربيان: (جدول بحيري المنشأ) و(دفق فرع نهر) لترجمة المصطلحين: (effluent) و(effluent) (ص28). ويبدو لنا أن هذين المصطلحين عبارة عن تفسير للمصطلح الفرنسي والإنجليزي. ولا ندري لماذا لم يتبن المصطلح: (رافد) ونحن نعلم أنه يفيد ما يفيده المصطلح الفرنسي والإنجليزي.

وفي ص 106 استعمل المصطلحان: (انهيار) و(تدهور)ليكونا مرادفين ولتترجم بهما المصطلحات التالية: (slumping;sliding)و (effondrement;glissement) يمكن أن نقبل أن يكون هذان المصطلحان العربيان مترادفين، بالرغم من أن مصطلح: (تدهور) يستعمل استعمالاً آخر، فكان من الأحسن الاستغناء عنه. ولكنهما لا يصلحان في ترجمة المصطلحين (sliding) و (glissement de terrains)، حيث يجب استعمال مصطلح آخر مناسب: (انزلاق، مثلا)، وحيث يجب، أيضاً ،أن يحدد فيقال:(انزلاق أرضي).

واستعمل المصطلح العربي: (سَيَلان) لترجمة المصطلحين الإنجليزي والفرنسي : (outflow) و (écoulement) (ص85). ويبدو لنا أن مبدئي الانسجام والتوحيد يفرضان استعمال المصطلح (جريان) بدل المصطلح السابق ذكره، ولا سيما أنه سبق أن استعمل المصطلح: (جريان المائع) الذي ترجم عن المصطلح : (écoulement d'un fluide) (انظر ص44).

5- وغير بعيد عن المشاكل السابقة تطرح المصطلحات العربية المترادفة مشاكل لا يستهان بها. وقد سبق لأحمد شفيق الخطيب (مجلة : اللسان العربي، العدد 44، السنة 97، المقالة: حول توحيد المصطلحات العلمية، ص10-24)، أن أثار بعض هذه المشاكل واقترح بعض الحلول الهامة. وسنقدم بعض مشاكل الترادف المصطلحي.

في ص 28 استعمل المصطلحان العربيان: (مكان بيئي ملائم)و(بيئة تبادلية)لترجمة المصطلحين:(ecological niche) و(niche écologique). إن الملاحظة الأولى التي نبديها هي أن المصطلحين العربيين المزعومين غير مترادفين. أما الملاحظة الثانية فتتمثل في ضرورة إقصاء المصطلح: (بيئة تبادلية) نظراً إلى عدم وجود مبرر واضح للاحتفاظ به في هذا السياق. أما المصطلح الآخر فيمكن الاحتفاظ به مؤقتاً رغم سذاجته.

وترجم المصطلحان الأجنبيان: (farmstead) و (agricole exploitation) بالمصطلحين العربيين: (مزرعة فلاحية) و(مزرعة وملحقاتها) (ص37). لا اعتراض على المصطلح العربي: (مزرعة فلاحية)، ولكن مالفائدة من الإتيان بالمصطلح العربي الآخر؟

وفي ص 15 استعمل المصطلحان: (انحسار) و(غسل عكسي) لترجمة المصطلحات: (back wash) و(retrait) و(retour du courant de vagues). نلاحظ ما يلي:

- إن الترادف بين المصطلحين العربيين غير واضح.

- إنهما لا يصلحان لترجمة المصطلحات الأجنبية السابق ذكرها، ويرجع ذلك إلى التردد في الترجمة،

فمصطلح : (انحسار) قد يقبل أن يترجم به المصطلح: (retrait)، ولكنه غير مؤهل لأن يترجم به المصطلح : (retour du courant de vagues)، لأنه يجب أن يقال: (انحسار مجرى الأمواج) ، أما المصطلح العربي الآخر: (غسل عكسي) فمتأثر بالمصطلح الإنجليزي، ولكنه غير دقيق وغير واضح. والدليل البسيط على ذلك أن الانتقال في الترجمة من العربية إلى لغة أجنبية لا يؤدي إلى المعنى المنتظر.

6- وعثرنا في هذا المعجم على عدد قليل جداً من الأخطاء الشكلية التي تهم القواعد الاشتقاقية، على الخصوص ،وهذا أمر إيجابي. ونقدم نماذج منها.

في ص 14 استعمل المصطلح العربي: (هيار ثلجي) لترجمة المصطلح: (avalanche). يبين القاموس العربي أن المشتق: (هيار) غير وارد.إن الصحيح هو أن يستعمل مشتق آخر هو : (هَوْر) أو: (هُوُور) (انظر المعجم الوسيط ص 1009). ويمكن استعمال المشتق الآخر المعروف،وهو : (الهيار).

وفي ص 75 ترجم المصطلح: (sol marneux) بالمصطلح العربي: (تربة من أصل سجيلي)، والأصوب أن يقال: (تربة سجيلية).

وفي ص 93 ترجم المصطلح: (conservation des espèces) بالمصطلح العربي: (حفاظ على البيئة). ويبين القاموس العربي أن كلمة : (حفاظ) لها معنى خاص، ولا تصلح هنا في هذا السياق. والصحيح هو أن يقال: (محافظة) (انظر المعجم الوسيط، ص184).

وفي بعض الحالات يكون شكل الكلمة وضبطها إعرابياً أمراً ضرورياً. في ص22 مثلاً، ترجم المصطلح الغربي: (chloration) بالمصطلح العربي: (كلورة)، ولكن هذه الكلمة لم تضبط إعرابياً فأصبح من الممكن فهمها فهما مغايراً، وعندما تشكل كالتالي: (كَلْوَرَة) يحدد المقصود ويزال اللبس.

7- إن نقطة ضعف هذا المعجم تتمثل في تقديم المادة المصطلحية بدون سياق. وإني آمل أن يتحول هذا المعجم الموحد إلى قاموس تقدم فيه المداخل المعجمية معلومات مختصرة باللغات الثلاث.

8- ورغم كل هذه السلبيات فإنه لا أحد يستطيع أن ينكر النجاح الواضح الذي حققه هذا العمل العلمي، فقد ملأ هذا المعجم ثغرات طالما اشتكى منها المدرسون في جميع الأسلاك التعليمية وفي شتى مراكز البحث العلمي. وإننا نأمل أن يقوم مكتب تنسيق التعريب بمزيد من الجهود حتى يُحَقِّقَ لهذا المعجم الموحد المخصص لمصطلحات البيئة ولجميع المعاجم الموحدة الأخرى الانتشار في جميع المؤسسات التعليمية بجميع دول الوطن العربي.

والسلام عليكم ورحمة الله.